

مجالس فتيان الإسلام (المجموعة الثالثة) ٩

مغازي رسول الله ﷺ الكبرى

غزوة حنين

بقلم
سليم بن عيد الهلالي

دار ابن الجوزي



رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

(٩)

غزوة حنين

الطبعة الأولى

ربيع الأول ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م



دار ابن الجوزي

للنشر والتوزيع
المملكة العربية السعودية
الدمام - شارع ابن خلدون - ت : ٨٤٢٨١٤٦
ص ب : ٢٩٨٢ - الرمز البريدي : ٣١٤٦١ - فاكس : ٨٤١٢١٠٠
الإحساء : الهفوف - شارع الجامعة - ت : ٥٨٢٣١٢٢
جدة - ت : ٦٨٠٥٤٩٣ - ٦٥١٦٥٤٩٢
الرياض - ت : ٤٢٦٦٣٣٩

مجالس فتيان الإسلام
المجموعة الثالثة
مغازي رسول الله ﷺ الكبرى

(٩)

غزوة حنين

بقلم
سليم بن عيد الهلالي

دار ابن الجوزي

بسم الله الرحمن الرحيم

قبائل متغطرسة

عَلِمْتُم أَيُّها الأبناءُ السُّعداءُ! أَنّ الفَتْحَ الأَعْظَم كانَ ضَرْبَةً خاطَفَةً سَريعَةً زَلْزَلَت أَرْجاءَ الجَزيرَةِ العَرَبيَةِ، حيث انهارَ مَعقِلُ الأصنامِ، وتَهدَّمَت قَلْعَةُ الأَوثانِ عَلى يَدِ رَسولِ اللّهِ ﷺ وَجيوشِ الرَّحمٰنِ، وَعادَ لِلبيتِ الحَرامِ طُهرُه كَما بَناه أبو الأنبياءِ إبراهيمُ عليه الصَّلاةُ والسّلامُ.

بَيْد أَن هذا الفَتْحَ المُبيَن لَم يَمْنَع بَعْضَ القَبائِلِ الشَّرِسَةِ المُتَغَطْرِسَةِ مِن تَجييشِ الجُيوشِ للمَسير لِقِتالِ المُسْلِمين

قَبْلَ أَن تَتَوَطّدَ دَعائِمُ الفَتْحِ.

فَقَد رَأَت هوازِنُ وَثَقيفُ وَبنو سَعدٍ مِن نَفْسِها عِزّاً وأَنَفَةً أن تَخْضَع لِهذا الفَتْحِ، فاجتَمعَ رُؤوساءُ هذه القبائِلِ عَلى مالِك بنِ عَوفٍ النَّصْرِي، وَأَجْمَعوا المَسيَر لِقِتالِ المُسْلِمين.

الرأي قبل شجاعة الشجعان

أَمَر مالكُ بنُ عَوفٍ النّاسَ أَن يَسوقوا أَموالَهم ونِساءَهم وأبناءَهم، فَلَمّا نَزَلوا بِأَوْطاس(١)، اجتَمَع إِليه النّاسُ وَفيهم دُرَيدُ ابنُ الصِّمَّة ـ وَهوُ شَيْخُ كَبيرٌ، لَيس فِيه إِلا رَأيُه وَمَعْرِفَتُه بالحَرْبِ، وكان فارِساً شُجاعاً

(١) واد في ديار هوازن.

مُجَرِّباً محنكاً ـ فقال: بَأي وادٍ أَنْتُم؟

قالوا: بأوطاس.

قال: نِعْمَ مجالُ الخَيلِ؛ لا حَزنٌ ضرْسٌ[١]، ولا سَهْلٌ دَهْسٌ[٢]، ما لي أسمع رغاءَ البَعيرِ، وَنُهاقَ الحَمِير، وَبُكاءَ الصّبِي، ويعار الشّاءِ.

قالوا: ساقَ مالكُ بنُ عَوفٍ مَع النّاسِ نِساءَهم وأموالَهَم وأبناءَهَم.

قال: أَين مالِك؟

قيل: هَذا مالِك، وَدُعِي إِليه.

---

(١) ما ارتفَع من الأرضِ وفيه حجارَةٌ مَحَدَّدَةٌ.

(٢) ما سَهْلَ ولان مِن الأَرض، ولم يَبْلُغ أن يكون رَمْلاً، وَمُرادُه أنه: وادٍ مُناسِبٌ لكَرِّ الخيل وفرِّها.

قال: يا مالِك إنّك أَصْبَحت رَئِيسَ قَومِك، وإنّ هذا يَوْمٌ كان له ما بَعدهِ من الأيامِ، ما لي أسَمَعُ رُغاء البَعيرِ، وَنُهاقَ الحَميرِ، وَبُكاءَ الصَّغيرِ، ويعارَ الشَّاءِ؟!

قال: سُقْتُ مَع النّاس أبناءَهم، وَنِساءَهم، وَأَموالَهم.

قال: وَلِمَ؟

قال: أَرَدْتُ أَن أَجْعَل خَلْفَ كُلّ رَجُلٍ أَهْلَه وَمَالَه لِيُقاتِلَ عَنْهم.

فقال: راعي ضَأْن[1]، واللّه لا يَرُدُّ المُنْهزَمَ شَيءٌ، إنّها إن كانت لك لم يَنْفعك إلا رَجُلٌ بِسَيفهِ وَرُمْحِهِ، وإن كانت عَلَيك

(١) يُسَفِّه رأي مالك بن عوف.

فُضِحت في أهلِكَ ومالِكَ.

ثم قال: ما فَعلت كَعْبٌ وكِلابٌ؟

قالوا: لَم يَشْهَدْها أَحَدٌ مِنْهم.

قال: غابَ الحَدُّ الجِدُّ، لو كانَ يَومٌ عَلاءٍ وَرِفْعَةٍ، لم تَغِبْ عَنه كَعْبٌ ولا كِلابٌ، ولو وَددتُ أَنَّكم فَعَلْتُم ما فَعَلَت كَعْبٌ وكِلابٌ، فَمَن شَهِدَها مِنْكُم؟

قالوا: عَمْرو بن عامر، وَعَوْفُ بن عامِر.

قال: ذانِك الجَذَعان[١] مِن عامر؛ لا يَنْفَعان ولا يَضُرّان.

(١) مراده ضعيفان في الحرب.

يا مالك إنّك لَم تَصْنَع بِتَقديم البَيْضَةِ بَيْضَةِ هوازِن إلى نُحورِ الخَيْل شَيئاً، ارفَعْهُم إلى مُتَمنَّع بلادِهم وعُليا قومِهم، ثم الْقَ الصُباةَ[1] على مُتونِ الخَيْل، فإن كانت لك، لَحِقَ بك مَن وَرَاءك، وإن كانت عَليك ألفاك ذلك، وَقد احرَزْت أهلَك ومالَك.

قال: واللّه لا أفعل، إنك قد كَبِرت وكَبِرَ عقلُك، واللّه لتطيعُنَّني يا مَعْشَر هوازن، أو لأتَّكِئن على هذا السَّيْفِ حتى يَخْرُجَ مِن ظَهْري، وَكَرِه أن يكون لِدُرَيد فيها ذِكْرٌ وَرَأي.

---

(١) هم المسلمون عندهم، كان يسمونهم بهذا الاسم، لأنهم صبؤوا من دينهم، أي: تركوا الجاهلية إلى الإسلام.

فقالوا: أَطَعْناكَ.

فقال دريد: هذَا يَومٌ لم أَشْهَدْه وَلَم يفتني:

يــا ليتنــي فيهــا جَــذَع[1]

أخُــبُّ[2] فيهــا وأضَــعْ

أقــود وطفــاء الــزَّمَــع[3]

كــأنهــا شــاة صَــدَعْ

يا أبنائي! لقد كان مالِكُ بنُ عَوفٍ فارِساً مِقداماً، لكنه سَقيمُ الرّأي عَديمُ المَشورَةِ، بَيْنما كان دُرَيْدُ شَيْخاً كبيراً

---

(١) الشابُ الحَدَثُ.

(٢) أعدو.

(٣) السرعة.

عَرَكَتْه[1] السُّنونَ والأَيامُ، فَنَصَح لِقومِه فَلم يُطيعوه فكانت الدائِرَةُ عليهم، ولذلك أنشد قائلاً:

نَصَحتُ لَهم رأيي بِمُنْعَرَجِ اللّوى
فلم يَستَبينوا الرُّشْدَ إلا في ضُحى الغَدِ

قال أُسامة: حَضَرني في هذا المَوقِف بَيْتٌ لأَبي الطَّيِّب المُتَنَبّي:

الرَّأْيُ قَبل شَجاعَةِ الشُّجْعانِ
هُو الأَوّلُ وَهي في المَحَلِّ الثاني

عيون رسول الله ترصد حركة الأعداء

عَلِم رسولُ اللّهِ ﷺ بَمَخْرَجِ أعداءِ

---

(١) حَنّكه وأَدّبه.

اللّه؛ فَأَرْسَل إِلَيهم عُيونَه وَأَمَرهم أن يَدخُلوا النّاس، فَيُقيموا فِيهم حتى يَعْلَموا عِلْمَهم ثم يأتوه بِخَبَرِهم، فَفَعلوا ما أَمَرَهم بِه رسولُ اللّه ﷺ، ثم أَقبلوا وأخبروه خَبَرَ هوازِن وأنّهم خَرجوا عَن بَكْرَة أبيهم[١] بِظَعْنِهم[٢] وَبِنَعَمِهم[٣] وَشائِهم.

فَتَبَّسم رسولُ اللّهِ ﷺ وَقال: «تِلكَ غَنيمَةُ المُسْلِمين غَداً إن شاءَ اللّهُ».

---

(١) هذه كلمة للعرب يريدون بها الكثرة، وتوفُّر العدد، وأنهم جازوا جميعاً لم يتخلف منهم أحد.

(٢) رواحلهم التي يرتحلون عليها بأزواجهم وأبنائهم.

(٣) المال السائم، وأكثر ما يقع على الإبل.

عارية مضمونة

قال أَنَس: وماذا صَنَع رَسولُ اللّهِ؟

قلت: اجَمَع رسولُ الله ﷺ السَيْرَ إلى هوازِن وَأَعَدَّ لذلك ما استطاعَ من قُوَّةٍ ومن رباطِ الخَيْل، فَقَد ذَكروا لِرسول اللّهِ ﷺ أَن عِند صَفوان بن أُمَية أَدراعاً[1] وسلاحَاً، فَأَرسل إِليه، فقال ﷺ: «يا أَبا أُمَيّة أَعَرنا سِلاحَك هذا نَلقى فيه عَدُوّنا غداً».

فقال صفوان: أَغَصْباً يا محمد؟

قال رسولُ الله ﷺ: «بل عارية مَضْمونَةٌ حتى نؤدِيها إِلَيك».

---

(١) جمع درع، وهو قميص من حلقات حديد متشابكة، يلبس وقاية من السلاح.

قال مالك: هذا تَرْغيبٌ في العارِيَّةِ وَأَنّ عَلى المُسْتَعير أَن يُحافِظَ عَليها فَيُؤديها إلى صاحبها كَما هِي.

قلت: هَذا مِن مَكارِمِ الأَخلاق وَمِن مَحاسِنِ الشّريَعِة حتّى يَستَمِرَّ التَّعاوُنُ بَين النّاس، ولا يكونوا كالمُنافِقين الذين وَصَفَهم اللّهُ في سورَةِ الماعون: ﴿فَوَيۡلٞ لِّلۡمُصَلِّينَ* ٱلَّذِينَ هُمۡ عَن صَلَاتِهِمۡ سَاهُونَ* ٱلَّذِينَ هُمۡ يُرَآءُونَ* وَيَمۡنَعُونَ ٱلۡمَاعُونَ﴾.

في الطريق إلى حنين

غادرَ رسولُ اللّهِ مَكَّةَ يُحيط بِه اثنا عَشَر ألفاً؛ أَلفانِ من مُسْلِمَةِ الفَتْح، وَعَشْرة آلاف من أصْحابِه الذين خَرَجوا مَعَه فَفَتَح اللّه بِهم مَكَّة... بَيْدَ أَن السُّهولَة التي

فُتِحتَ بها مَكّةُ أَعطت هذه الجُموعَ إِحساساً أن الـوَثَنِيـةَ أَدبـرَت إلـى غَيـرِ رَجْعَـةٍ وأن الجاهِلَيَةَ تَحتَضِرُ مما جَعَل زَحْفَهم للقاء مُشرِكي هوازن وثقيف غير مُكْتَرِثين لما سـوف يـواجهـونـه... ثمَّـت أمـرٌ خـالـط نفـوسَهـم فقـد كـانـوا يَكتسبـون المعـارِكَ الفاصِلَةَ وَهم قِلّةٌ فكيف وَهم اليَومَ في أَعدادٍ لَم تَشْهَدها جَزيرَةُ العَرَب مِن قَبل.

فقال قائلهم: لن نُغْلَبَ اليومَ مِن قِلَّة.

سـار الجَيْشُ حتـى استَقَبَلهـم وادي حُنين فانحدروا انحداراً... وكان مالكٌ بنُ عَوفٍ ورِجالُه قد سَبَقوا إلى احتلالِ مَضايقِ

الـوادي فَكَمَنـوا[1] فـي شعـابـهِ[2] وأحنـائـه المَنيعـة، قـد أَجْمَعـوا، وَتَهَيّـؤوا، وَأَعـدوا لِمُباغَتَةِ المُسْلمين، حيث أَصدَرَ مالِكُ بنُ عوفٍ أمراً لِرجاله قائلاً: ارشُقوهم بالنَبِل، وَشُدوا عَلَيهم شَدَّةَ رَجُلٍ واحِد.

وَفِـي عَمـايَـةِ الصُّبْح أَقْبَلـت طـلائِـعُ الجَيْشِ الإسلامِي وَهي غَافِلَةٌ عَما يَكْمُن فِيه، فما رَاعَهم وَهم مُنْحَطون إلا الكتائبُ قَد شَدّوا عَليهم شَدَّةَ رَجُلٍ واحِدِ يَرمونَهم بَوابلٍ[3] من السَّهامِ يَتَساقَطُ عَليهم منَ فِوقهم مِن المَكامن العالِيةِ.

---

(١) تواروا.

(٢) جمع شِعْب وهو انفراج بين جبلين.

(٣) تشبيه للسهام المتساقطة بالمطر الشديد لكثرتها.

لَقد اجتَمعت عَلى الجَيْشِ الإسلامِي في هذا المَوقِفِ ثَلاثَةُ أُمور:

* عَدَمُ الاكتراثِ بِقُوَّةِ مُشرِكي هَوازِن وَثَقيف، مما جَعَلهم في وَضْعٍ نَفْسي غير صَحيح.

* دخولُ العُجْبِ إلى نُفوس كَثيرٍ من الجَيْش بِسببِ الكَثْرَةِ التي رَأوا أَنْفُسَهم فيها.

* مُباغَتَةُ مالِك بن عوف وَجَيْشِه لَهم.

فانشَمَرَ[1] المُسلمون راجعين لا يَلوي[2] أَحَدٌ مِنهم عَلى أَحَدٍ، فانتشرت مَوْجَة الفَزَعِ وَعَمَّ الذُّعُرُ، فَكسرت الصّفوفَ

(١) تقلصوا وانضم بعضهم إلى بعض.

(٢) لا يقيم عليه ولا ينتظره.

المرصوصَةَ وَبَعْثَرَتها، فَلم تَعرِف إلا أن تَستدَيرَ ثم تُوَّلي الأدبارَ.

وَلَقد أُثبت هذا المَوْقِفُ في القرآن الكَريم لِيكون دَرْساً بليغاً للأمَّة الإسلامية على مَرّ العصور فقال تعالى: ﴿ لَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ فِى مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْـًٔا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ﴾.

ولذلك قال ابنُ قيم الجوزية في «زاد المعاد»: واقتضت حكمتُه سبحانه أن أذاقَ المُسلمين أَولاً مَرارَةَ الهَزيمَةِ والكَسْرَةِ مع كَثْرةِ عَدَدِهم، وعُدَدِهم، وَقُوةِ شَوكَتِهم،

لِيُطامِنَ[1] رؤوساً رُفِعت بالفتَحْ، ولَم تدَخلُ بَلَـدَه وَحَـرَمَـه كمـا دَخَلَـه رسـولُ اللّـهِ ﷺ واضعاً رأسه مُنْحنياً على فَرَسِه، حتى إن ذَقْنَه تكادُ تَمَسُّ سَرْجَه[2] تواضُعاً لِربِّه، وَخُضوعاً لِعظَمَتِه، واستِكانَةً لِعزَّتِه، أن أَحَلَّ له حَرَمه وبَلدَه، ولم يَحِلَّ لأحد قبله ولا لأحد بعده، وَلِيُبَيِّن سبحانه لِمن قال: لن نُغلبَ اليومَ من قِلَّة أن النَّصْرَ إنما هُو من عِنْده، وأنه من ينصرُه فلا غالبَ له، ومن يخذلُه فلا ناصرَ له غيره، وأنه سبحانه هو الذي تَولّى نَصْرَ رسولِه ودينِه، لا كَثْرَتكُم التي أَعجَبَتكُم، فإنها لم تُغنِ عنكم شيئاً

---

(١) يخفض.

(٢) رَحْلَ الدابة.

وَلَّيتم مُدبرين.

وهذه يا أبنائي سُنَّةُ الله في جَميع الأُمَمِ على مَرِّ العصور، فإن الإعجابَ بالكَثْرَةِ يورِثُ عَدَمَ التَّوَكُّلِ عَلى اللّه فَتَقَعُ الأُمَّةُ في الوَهْنِ والخُسران.

كما صَحَّ ذلك عن رسول الله ﷺ:

«يُوشِكُ الأمَمُ أن تَداعَى عليكم كما تَداعَى الأكَلَةُ إلى قَصْعَتِها»[1].

فقال قائل: ومِن قِلَّة نحن يومئذٍ؟

قال: «بل أنتم كثير، ولكنكم

(١) وعاء يؤكل فيه ويثرد، وكان يتخذ من الخشب غالباً.

غثاءٌ[1] كغثاءِ السيلِ، ولينزعنَّ اللهُ من صدورِ عدوِّكم المهابةَ منكم وليقذفنَّ اللهُ في قلوبِكم الوَهْنَ».

فقال قائل: يا رسول الله وما الوَهْنُ؟

قال: «حُبُّ الدُّنيا وكراهيةُ الموت».

قال أسامة: وهل كان لِمُسْلِمَةِ الفَتْحِ آثارٌ سَلْبِيَةٌ في جَيْشِ المُسلِمين؟

قلت: نعم، فَقد كانوا حَديثي عَهْدٍ بالإسلامِ، وَلَم يَتَخَلَّصوا مِن رواسِبِ الجاهِلِيَةِ، وَممّا يُؤَكِّدُ هذا، أن بعضَهم رأى في الطريق إلى حنين شجرة تعرف بـ «ذات

---

(١) ما يحمله السيل من رغوة ومن فتات الأشياء التي على وجه الأرض.

أنواط» يعلق عليها المشركون أسلحتهم ويستنصرون بها، فقالوا يا رسول الله: اجعل لنا ذاتَ أَنواط كما لهم ذات أَنواط؟

فقال رسولُ الله ﷺ: «سبحان الله، كما قال قوم موسى اجعل لنا إلٰهاً كما لهم آلهة، والذي نفسي بِيَدِه لَتَرْكَبُنَّ سَنَنَ مَن قبلِكم».

إن هذا الطَّلَبَ يَدُلُّ عَلى عَدَمِ وُضوحِ التَّوحيدِ الخالص في تَصوُّراتِهم، ولكن رسولَ اللّهِ ﷺ أوضَحَ لهم ما في قَولِهم من الشّـرْكِ... وهكـذا كـان رسـولُ اللّـه ﷺ يُـراقِـبُ المُسلميـن وَيقَـوّمُ مـا يَظْهَـرُ من انحرافاتٍ في العَقيدةِ والسّلوكِ في أَخْطَرِ ظُروفِ المُواجَهَة مع المُشْرِكين.

وَقَد خَرَج عامَّةُ مُسْلِمَةِ الفَتْح للحُصول على الغنائم والنظر لمن تكون الغلبة، فهم لا يُدافعون عَن عَقيدة، لأنهم حَديثو عَهْدٍ بالإِسلامِ، فَلَم يَتَذَوَّقوا طَعْمَه وَلَم يَشْعُروا بحلاوَتِه... وهذا ظاهِرٌ فيما قَاله كِلَدَةُ بن أُمية عندما رَأى إدْبارَ المُسْلِمين في الجَوْلَةِ الأولى: أَلا بَطَل السِّحْرُ اليَوْم!

فرد عليه أخوه صفوان بن أمية ـ وكان مُشْركاً آنذاك: اسْكُت فَضَّ اللّهُ فاك، فَوالله لأن يَرُبَّني[1] رجَلٌ من قُرَيشٍ أَحَبَّ إليَّ من أن يَرُبَّني رَجُلٌ مِن هوازِن.

قالت هِند: لَقَد كان الطُّلقاءُ عامِلَ

---

(١) يصير لي سيِّداً.

تَنْبيطٍ في الجَيْشِ الإسلامي فَكان يَنْبَغي على الرَّسولِ ﷺ أن يُعاقِبَهم عِقاباً شَديداً.

قلت: أي بُنَيَّتي إن مَقولَتَكِ هَذه رَدَّدتها بعضُ الصّحابِيات اللّواتي اشتَرَكن في غَزوَةِ حُنين... لكنَّ رسولَ اللّهِ ﷺ كَشَفَ لَها عَن وَجْهِ الإسلامِ المُشرِق الذي يَعفو ويَصْفَحُ تأليفاً للقُلوبِ.

عن أنس بن مالك: أن أُم سُلَيم اتَّخَذت يَوْمَ حُنينَ خنْجَراً، فَكان مَعَها، فَرآها أبو طَلْحة، فقال: يا رسولَ الله! هذه أُم سُلَيم معها خَنْجَر»[١].

فقال لها رسول الله ﷺ: «ما هذا

---

(١) السكين العظيمة.

الخَنْجَرُ؟»

قـالـت: اتَّخَـذْتَـه إن دَنـا مِنـي أحـد المُشركين بَقَرتُ[1] به بَطْنَه.

فَجَعَلَ رسولُ اللّهِ ﷺ يَضْحَكُ.

قالت: يا رسولَ اللّهِ أقتلُ مَن بَعدنا[2] من الطُّلقاءِ[3] انهزموا بك[4].

فقال رسولُ اللّه ﷺ: «يا أُم سُلَيـم إن اللّه قَد كَفى وَأَحْسَن».

---

(١) شققت بطنه.

(٢) مَن سوانا.

(٣) هم مُسْلِمةُ الفَتْح سمّوا بذلك؛ لأن رسول الله ﷺ أطلقهم وعفا عنهم.

(٤) انهزموا عنك.

وفي الليلة الظلماء يفتقد البدر

قال أَنَس: وماذا فَعَل رسولُ اللّه ﷺ والنّاسَ يَفِرّون عَنه؟

قلت: انحازَ رسولُ اللّهِ ﷺ ذات اليَمين، فقال: «إليَّ أيُّها النّاسُ، هلمَّ إليَّ أنا رسولُ اللّهِ، أنا مُحَمَّدُ بنُ عَبْدِ اللّه».

وَثَبَت مَع رَسولِ اللّهِ ﷺ نَفَرٌ[1] مِن المُهاجِرين والأَنْصارِ وَأَهْلِ بيْتِه، وَأَمَر عَمَّه، العباسَ بنَ عَبدِ المُطّلِب ـ وكان جَهَيرَ[2] الصَوْتِ ـ أن ينادي: يا مَعْشَرَ الأَنْصار يا أصحابَ البَيْعَة يَوْمَ الحُدَيْبِيَةِ

(١) من ثلاثة إلى عشرة من الرجال.

(٢) مرتفع عال.

لَقَد هَدى اللّٰهُ رسولَه ﷺ أَن يَهْتِف[1] بِـأَصْحـابِ العَقَيـدَةِ وَرِجـالِ المَبْـدَأ، فَهُـم وَحْـدَهـم إذا جَـدَّ الجِـدُّ نَجَحَـت بِهِـمُ الرِّسالاتُ، وفُرِّجَت بهم الكُروبُ.

عَلـت صَيْحـاتُ العبَّـاس فـي جَنبـاتِ الوادِي وَوَصَلت إلى آذانِ الرِّجالِ، فَواللّٰه لَكأنَ عَطْفَهم[2] حين سمَعِوا النداء عَطْفَةَ البَقَرِ عَلى أولادِها.

فقالوا: لَبْيك لَبْيك، حتى إذا اجتَمع إِليه منهم مئة استَقْبَلوا المُشرِكين واقْتَتَلوا.

---

(١) ينادي.

(٢) رجوعهم.

الآن حمي الوطيس

لَقَد بَدأت جَوْلَةٌ جَديدَةٌ مَليئَة بالشَّجاعَة والصِّدْقِ والعَزيمَةِ والإيمانِ وَحُسْنِ التَّوَكُّلِ:

﴿ثُمَّ أَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَأَنزَلَ جُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ ۝ ثُمَّ يَتُوبُ ٱللَّهُ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾.

ظَهَرت شَجاعَةُ النبي ﷺ التي لا مَثيلَ لَها.

فقَد طَفِق يُوَجِّهُ بَغْلَتَه دَلْدَل قِبَلَ الكُفّارِ وَهُو يقول:

أنـــا النَّبِـــيُّ لا كَـــذِب

أنـــا ابـــنُ عَبْـــدِ المُطّلِـــب

إن رُكوبَ رَسولِ اللّه ﷺ بَغْلَةً رَغم امتلاكِه للخَيْلِ يُرَسِخُ في أَذْهانِ المُسلِمين فِكَرَةَ الصُّمودِ، فَالبَغْلَةُ حَيَوان لا يَصْلُح للكَرِّ والفَرِّ ولا للإدبارِ خِلافاً للخَيُل، بَيْد أن أبا سُفيـان بـنَ الحـارِث أخـذ بِلجـام[١] بَغْلَتـهِ والعَبّاسَ بِركابِه[٢]، يكُفّانِها أَن لا تُسْرِع.

وكان رَجُلٌ مِن هوازَنِ عَلى جَمَلٍ لَه أَحْمَر، بيَدِهِ رايةٌ سوداء في رأس رُمْحٍ طَويل

---

(١) الحديدة في فم الفرس مع ما يتصل بها من سيور وآلة.

(٢) للسرج وهو ما توضع فيه الرجل عند الركوب، وهما ركابان.

أمامَ هوازِن، وهوازِنُ خَلْفه، إذا أَدْرَكَ طَعَنَ بِرُمْحِه، وإذا فَاتَه النّاسُ رَفَع رُمْحَه لِمن وَراءَه فاتبعوه، فَبَينا[1] هو كذَلك إذا أهوىْ عَلَيه عَليٌّ بنُ أبي طالِب، وَرَجلٌ مِن الأَنصارِ يُريدانه، فأتى عليٌّ من خَلْفِه، فَضَرب عُرقوبَي[2] الجَمَل، فَوَقع على عَجُزِه[3]، وَوَثب الأنصاري على الرجلّ، فَضَربَه ضرْبَةً أَطَنَّ[4] قدمَهَ بنصفِ سِاقه،

---

(١) لغة في بينما.

(٢) ما يكون من الدابة في رجلها بمنزلة الركبة في يدها، وكل ذي أربع عرقوباً في رجليه، وركبتاه في يديه.

(٣) مؤخره.

(٤) قطع.

فانجَعَفَ[1] عَن رَحْلِه.

وتجالَدَ الفريقان واحتَدَمَ القِتالُ واسْتَحَرَّ[2] القَتْلُ، فقال رسولُ الله ﷺ: «الآن حميَ الوَطيُس»[3]، ثُمّ أَخَذ حصَياتٍ فرمى بها وُجوه الْكّفار وهو يقول: «شاهت[4] الوُجوه انهزَموا وَرَبّ مُحّمّدٍ»، فَما خَلَقَ اللّهُ مِنهم إنساناً إلا مَلأ عينيه تُراباً بِتَلك القَبْضَة، فما هو رَماهم حتى أصبَح حَدُّهم كَليلاً[5] وأمْرُهم مُدْبراً فَلم تَصمُدْ

---

(١) هَزُل.

(٢) اشتد.

(٣) جدَّت الحربُ واشتدت.

(٤) قَبُحَت.

(٥) ضعيفاً.

هوازنُ وثقيفُ طَويلاً بل أَوغَلوا[1] مَوَلِّين الأدبار وَتَعَّقَبُهم المُسلِمون فأمعنوا[2] فيهم أَسْراً وتَقْتيلاً، وَأَمَر رسولُ اللّهِ ﷺ بِتَعقُّبِ فُلولِ[3] هوازِن وثقيف وَقَتْلِهم لإِضعافِ شَوْكَةِ المُشرِكين حتّى لا يَعودوا إلى الاجتِماعِ والقِتالِ.

انهزمت هوازنُ وَتَفَرَقتِ في الجِبالِ والأَودَية، فَعَسْكَر بَعْضُهم بأَوطاس وقِسْمُ في نَخْلَة[4]، وَأَمّا مالك بنُ عوف فَمَضى

(١) بالغوا.

(٢) جَدّوا وبالغوا.

(٣) المنهزمون.

(٤) تسمى نخلة اليمانية، واد من الحجاز بينه وبين مكة مسيرة ليلتين.

حتى وَصَل إلى الطائِفِ وتَحَصَّن بِحْصنِها .

وَتَبِعت خَيْلُ المُسلمين مَن سَلَك في نَخْلَة مِن هوازن، وَأرسَل النَّبيُّ ﷺ أبا عامر الأَشْعَري إلى أَوْطاس فقَتلوا دُرَيدَ بنَ الصِّمَّة .

وَبعد أَن تَعَقَبَ المُسلِمون هَوازن فِي نَخْلَة وَأَوْطاس اتّجَهوا إلى الطائِفِ الّتِي تَحَصَنت فيها ثَقِيف، وَفَرَضوا عَلَيها حِصاراً، وَدام الحِصارُ مُدّةً غَيْرَ قَليلَةٍ، لكن الطائِفَ تَمْتازُ بمَوْقعٍ جَبَلِي وَبِأسوارٍ قَوِيّةٍ وَحُصونٍ مَنيعَةٍ، وَهَيَّأَت ثَقيف بَعد أَن دَخَلَتها من الأقوات ما يَكْفي لِسَنَةٍ كامِلَةٍ، وَمن وسائِلِ الحَرْبِ ما يَكْفَلُ لها صُموداً طَويلاً .

وَوَقَعت مُرامَاةٌ ومُناوَشاتٌ، فالمُسلمون أَوّل ما فَرَضوا الحَصارَ قَذَفَتْهم ثَقيف بالنِّبالِ فأُصيبَ نَفَرٌ مِن المُسْلِمين، فاضطروا إلى تَأخيرِ مواقِعِهم إلى مَسجِدِ الطائِفِ اليوم وهو المَعروفُ بمَسجِدِ عَبْدِ اللّه بنِ عَبّاس.

وَلم يَكُن النَّبِيُّ ﷺ حَرِيصاً عَلى اقتحامِ الحُصونِ طَمَعاً في إسلامِ ثَقيف، وَلذلك أَمرَ مُناديه: أيُّما عَبْدٍ نَزَل مِن الحِصْنِ وَخَرج إلَيْنا فَهُو حَرٌّ، فَخَرَج إلَيهم ثَلاثَةٌ وعُشْرون رَجُلاً فيهم أبو بَكْرَة رضي الله عَنه.

قال مالك: ولِمَ كُنّي بأبي بَكْرَة رضي الله عنه؟

قلت: لَقد تسَوَّر أَبو بَكْرَة حِصْنَ الطائِفِ عِنْدما سَمع مُنادي رسولِ اللّهِ ﷺ وَتَدلّى مِنه ببَكْرَة مُسْتَديرَةٍ يُسْتَسقى عَلَيها، فَكَنّاه رسولُ اللّهِ ﷺ أَبا بَكْرَة.

قال أسامة: وَماذا صَنع رسولُ الله ﷺ بهؤلاءِ الرِّجالِ؟

قلت: أَعتَقَهم رسولُ اللّه ﷺ، وَدَفَع كُلَّ رَجُلٍ مِنهم إلى رَجُلٍ من المُسّلِمين يَمونَه[1] وَيَعُلِمَه.

قال أنس: وَماذا صَنع رسولُ اللّه ﷺ بَعد ذلك؟

قلت: ما كان رسولُ اللّه ﷺ لِيَشُقَّ

---

(١) ينفق عليه.

علی المُسْلِمین مُقابِل فَتْحِ حِصنٍ یُحیط بِه الاسِلامَ من كل جانب، ولیس له إلا الإسِلام أو الاستِسلام، طالَ الوَقتُ أَم قَصُر، وَلذلك دَعا الرَّسولُ ﷺ أَصْحابَه إِلى فكِّ الحَصارِ، فَرَغِبوا في إِطالَةِ الحِصارِ حَتى تُفْتَح علیهم، فَسَمَح لَهم رَسولُ اللّه بْبَعضِ المُناوَشاتِ التي أَثْبَتَت لَهم أَن لا جَدوى من القِتالِ، ثُمّ نَزَلوا عَلى رَأي رَسولِ اللّهِ ﷺ طَوْعَاً وَوَجَدوه رَأياً حَكيماً.

قسمة الغنائم

قالت هِنْد: لَقَد أخَّر رسولُ اللّهِ ﷺ قَسْمَةَ غَنائم حُنین طَمَعاً في إِسلامِ ثَقیف، لِكنّها أَصَرت عَلى عِنادِها فَماذا كان مَصیرُ تلك الغَنائِم؟

قلت: لَقَد انهزَمت هوازنُ وثقيفٌ في حُنين وتركتا في المَيدان مَغانِمَ هائِلَةً؛ أربعة وعشرون ألفاً مِن الإبل، وأكثر من أَربعين ألفاً مِن الغَنَم، وأربعة آلاف أوقية من الفِضّة... إلى جانب ستة آلاف من السَّبْي.

وَلَمّا رَجع رَسولُ اللّه ﷺ مِن حصارِ الطائِف وَوَصل الجعرانة حيث كانت تَقْبَعُ غَنائِمَ حُنين الجَليلَةُ، بدأ بتَقسِيمها عَلى غَيْرِ الأَصل الذي عَرَفه المُسلِمون في الغَزَوات السابِقَة.

قال أُسامة: هلاّ تَفَضّلت يا أبتي وَذَكرت لنا الأصْلَ الشّرْعِي فَي تَقْسيم الغَنَائِم.

قلت: حَبّاً وَكَرامة، الأَصْلُ في الغَنيمَة أَن يَأْخُذَ منها رسولُ اللّه ﷺ الخُمُسَ فَيَتَصَرَّف فيه وفقاً للتوجيه القرآني: ﴿وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ﴾.

وَأما الأَخماسُ الأَرْبَعَةُ الباقِيَةُ فهي حصَّةُ المُقاتلين الذين شَهِدوا القِتالَ، تَوَزَّعُ بَيْنَهم بالتَّساوي، للراجِل سَهْمٌ وللفارِس ثَلاثَةُ أَسْهم، سَهْمُ لَه وَسهمانِ لِفرَسَه.

وَلما بَدأ رَسولُ اللّهِ ﷺ بتوزِيع الغنائِم عَلى غِير المِثالِ المُتَقَدِّم، خَفِيَت حِكْمَتُها على بَعْضِ الصَّحابة آنذاك، فَشَرع رَسولُ اللّهِ ﷺ يُعطي المُتَطَلِّعين من الطُّلَقاء

والأعرابِ تَألِيفاً لِقُلوبِهم، لِقُرْبِ عَهْدِهم بالإسلامِ، وَعَدَم تَمَكُنِ مَعاني الإيمانِ مِن قلوبِهم، فَحظي هؤلاءِ بالأنْصِبَة الَجزْلَةِ[1].

وَأَقْبَل رُؤساءُ القَبائِل يَتَسابَقون لأَخْذِ ما يُمْكِن أَخْذُه، فَقد شَاع أَن مُحَمَّداً ﷺ يُعطي عَطاء مَن لا يَخْشَ الفَقْرَ، فازدَحموا على رسول الله ﷺ يَبْغون المَزيدَ قائلين: يا رسولَ الله اقسِم عَلَينا فَيْئَنا، حتى اضطروه إلى شَجَرَةٍ فانتزعت رِداءَه[2] فقال: «أَيُّها النّاسُ، رُدّوا عليَّ رِدائي، فوالذي نَفْسي بِيده لو كان لكم عِندي عَدَدَ شَجَرِ تُهامَةَ[3]

(١) الكثيرة العظيمة.

(٢) ما يلبس فوق الثياب كالجبة والعباءة.

(٣) أرض منخفضة بين ساحل البحر والجبال في الحجاز واليمن.

نَعْماً[١] لقَسَمْتُه عَلَيْكم، ثَم ما أَلْفَيتُموني[٢] بَخِيلاً ولا جَباناً ولا كَذّاباً».

ثَمّ أَخَذَ مِن سَنامٍ[٣] بعير وَبَرَةً[٤] فجعَلَها بين أُصبَعيه وَرَفعها قائلاً: «أيّها النّاسُ! واللّهِ ما لي من فَيْئِكم ولا هذه الوَبَرة، إلا الخُمُسِ، والخَمُس مَردود عَلَيكُم».

لَقد كانت هذه القِسْمَةُ قائِمَةً على نَظَرٍ

(١) المال السائم، وأكثر ما يطلق على الإبل،

(٢) وجدتموني.

(٣) كتل شحمية محدبة على ظهر البعير والناقة.

(٤) ما يغطي جلد الإبل، والشعر ما يغطي جلد المعز، والصوف ما يغطي جلد الضأن، والريش ما يغطي جسم الطير، والفرو ما يغطي جلد الدببة والثعالب.

ثاقب فقد استمالت هذه الأُعطياتُ قُلوبَ القبائِلِ وَتَأَلَّفَت اتباعَهم فَأَظهروا الرِّضا بِها وَزادَتهم رَغْبَةً في الإِسلامِ.

قال صَفوانُ بن أُمَيَّة: مازال رسولُ اللّهِ يعطيني مِن غنائِم حُنين وَإِنّه لأبغَضُ النّاس إليَّ، فَما بَرِح يُعطيني حتّى إنه لَأَحَبُّ النّاسِ إليَّ.

ثم حَسُن إسلامُهم فأبلوا بلاءً حسناً وَخَدموا الإسلامَ بأنفُسِهم وأموالهم.

قال أسامة: هَلّا ذكرت لنا أنموذجاً من ذلك؟

قلت: عَلى الرّأسِ والعَيْنِ؛ فَهذا الأقرَعُ بنُ حابس سَيِّدُ بني تميم، كان من

المَؤَلَّفَةِ قُلوبهم، ولما استَقَرَّ الإيمانُ في قلوبِهم قَدَّمَ نَفسَه وَمالَه وَوَلَدَه في سَبيلِ اللّه، فَقد استُشهِدَ الأقرعُ بنُ حابِس مع عَشْرَة من بَنِيه يومَ اليَرْموك، واشترك قَبْلَها مَع خالد بن الوَليد في فَتْحِ العراق والأنبار وكان عَلى مُقَدِّمَة جيَشْ خالد بن الوليد.

قال أنس بن مالك رضي الله عنه: إنْ كان الرَّجْلُ ليُسْلِمَ ما يُريدُ إلا الدُّنيا، فما يُسْلِم حَتى يكونَ الإسلامُ أَحَبَّ إليه من الدُّنيا وما عليها.

قال مالك: والصَّحابَةُ الآخرون ماذا كان مَوقِفُهم؟

قلت: هٰذه السياسَةُ النَّبَوِيةُ الحَكيمَةُ لَم تُفْهَم في بادىء الأَمر، فتَأَثَّر بَعْضُ المُسلِمين لِعَدمِ شُمولِهم بالأُعطياتِ، فكَان لا بُدَّ من بَيان الحِكْمَة لَهم في ذلك.

١ـ هناك مؤمنون ظَنّوا أَن هذا الحِرمان ضربٌ من الإعراضِ عَنْهم والإهمالِ لَهم.

عَن عمرو بن تَغْلِب قال: أَعطى رسولُ الله ﷺ قوماً وَمَنع آخرين، فكأنهم عَتِبوا عليه، فقال:

«إنّي أُعطي قَوْماً أَخاف من هَلَعِهم[1]

---

(١) شدة حرصهم على المال وخوفهم.

وَجَزَعِهِم، وأَكِلُ قوماً إلى ما جَعل اللّه في قلوبهم من الخير والغنى، منهم عَمْرو بن تَغْلِب.

قال عَمْرو: فَما أحب أن لي بِكَلَمِة رسولِ اللّه ﷺ حُمْرَ النَّعَمِ[1].

وبيَّن رسولُ الله ﷺ أن أُعطياتِه تَأْليفٌ لِحُدثاءِ عَهْدِ بالإسلامِ، فقال:

«إِني لأُعطي رِجالاً حُدثاء عَهْدِ بِكُفْرٍ أَتَأَلفهم».

وبيَّن لأصحابِه أن هذه الأُعطياتِ ليس دليلَ مَزيدِ حُبِّ وتَفْضيلٍ، فقال: «إني لأُعطي الرَّجُلَ وَغَيْرَه أَحَب إليَّ منه، مخافَة

(١) أنفس إبل العرب.

أن يكبَّه اللّه في النّارِ».

٢ـ ورأى الأنصارُ في عَدم إعطائِهم من غنائِم حُنين أن رسولَ اللّه اعتزّ بقومهِ وَنَسِيَهم.

عن أبي سعيد الخدري: لما أصاب رسولُ اللّه ﷺ الغنائِم يومَ حُنين، وَقَسَّم للمتألفين من قُريشٍ وسائِرِ العَرَب ما قَسَّم، وَلم يَكن في الأنصارِ شيءٌ مِنها قَليلٌ ولا كَثيرٌ، وَجَد هذا الحيُّ مِن الأنصارِ في أنفُسِهم، حتى قال قائِلُهم: لَقي واللّه رسولُ اللّه قَومَه.

فَمَشى سعدُ بنُ عُبادَة إلى رسولِ اللّهِ ﷺ فقال: يا رسولَ الله إن هذا الحَيَّ من الأنصارِ وَجَدوا عليك في أَنفُسِهم.



قال ﷺ: «فيم»؟

قال سعد: فيما كان من قَسَمِك هذه الغنائم في قومِك وفي سائِر العَرَب، وَلم يَكن فيهم من ذلك شيءٌ.

قال رسول الله ﷺ: «فأين أنت من ذلك يا سَعد؟»

قال سعد: ما أنا إلا امرؤ مِن قَومي.

فقال رسول الله ﷺ: «اجمع لي قومَك في هذه الحَظيرَةِ، فإن اجتمعوا فَأعلِمني»

فخرج سعدُ بنُ عُبادة فَصَرخ فيهم فَجَمَعهم في تَلك الحَظيرَةِ، حتى لَم يَبْقَ مِن الأنصارِ أَحَدٌ إلا اجتمع له أتاه، فقال: يا رسولَ الله اجتمع لك هذا الحَيُّ من الأنصارِ

حيث أَمرتني أن أجمَعَهم.

فَخَرج رسولُ اللّه ﷺ فَقام خطيباً، فحمد اللّه وأثنى عليه بما هو أهله، ثم قال: «يا مَعْشر الأنصار ألم آتكم ضُلالاً فَهداكم اللّه، وعالَةً فأغناكُم الله، وأعداءً فألَّف الله بين قلوبكم؟»

قالوا: بلى.

قال رسول الله ﷺ: «ألا تُجيبون يا مَعْشَرَ الأَنصارِ».

قالوا: وما نقول يا رسولَ اللّهِ؟ وبماذا نُجيبُك؟ المَنَّ لِلّه وَرَسولِه.

قال رسولُ اللّه: «والله لو شِئْتُم لَقُلْتُم فصدقتم وَصَدَقْتُم: جِئتَنا طَريداً فآويناك،

وعائِلاً فآسيناك، وخائِفاً فأَمَّناك، وَمَخذولاً فَنَصرناك».

فقالوا: المَنُّ لِلّه وَرَسولِه.

فقال: «أوجدتم في نفوسِكم يا مَعْشَر الأنصارِ في لعاعَةٍ[1] من الدنيّا، تألَّفْتُ بها قوماً أسلموا وَوَكَلْتُكم إلى ما قَسَم اللّهُ لكم من الإِسلامِ أفلا تَرْضون يا مَعْشَر الأنصارِ أَن يَذْهَب النّاسُ إلى رِحالِهم بالشاةِ والبَعيرِ وَتذهبَون بِرسولِ اللّهِ إلى رَحالِكُم؟

فوالذي نَفْسي بِيَدِهِ لو أن الناس سَلكوا شِعباً وسلَكَت الأنصارُ شِعباً لسلَكْتُ شِعب الأنصار، ولولا الهِجْرَة لكنت امرءاً

---

(١) بقية يسيرة قليلة البقاء.

من الأنْصارِ.

اللهم ارحم الأنْصارَ، وأبناءَ الأنصارِ، وأبناءَ أبناءِ الأنصار».

فَبَكى القَوْمُ حَتى اخضلت[1] لِحاهُم، وقالوا: رَضينا برسولِ اللّهِ قسماً وحَظّاً.

ثم انصرف رسولُ اللّهِ ﷺ وَتَفَرَّقوا.

قال أنس: وَماذا صَنعت ثَقيف وهوازِن؟

قلت: بَعد قِسْمَةِ الغَنائِم أقبل وَفْدُ هوازِن يُعْلِن أُسلامَها ودُخولَها في دينِ اللّهِ، وَطَلبوا مِن رسولِ اللّهِ ﷺ أن يَرُدَّ عليهم الأموالَ والسَّبْيَ، فَخَيَّرَهم بَيْن السَّبْي

(١) ابتلت بالدموع.

والمالِ، فقالوا: ما كنا نَعدِلُ بالأَحسابِ شَيئاً.

فقام رسولُ اللّهِ ﷺ وَخَطَب في المُؤمِنين فقال:

«إن إِخوانكم هؤلاء جاؤونا تائِبين، وإني أَرَدت أن أردَّ إِليهم سَبْيَهم، فَمَن أَحبَّ مِنكم أن يَطيب ذلك فَلْيَفْعل، وَمَنَ أَحَبَ أن يكون على حَظِّه حتى نُعطيه من أَولِ ما يفيءُ اللّهُ علينا فليفعل».

فقال الناس: قَد طيبنا يا رسولَ اللّه لهم.

فقال لهم: «إِنا لا نَدري مَن أَذِن مِمّن لَمَ يأذن، فارجعوا حتّى يَرْفَع إِلينا

عُرفاؤُكم[1] أَمْرَكم».

فَرَجع النّاسُ فَكَلَّمَهم عُرفاؤُهم، ثم عادوا إلى رسولِ اللّه ﷺ يُخبرونه أَنَّهم قد طَيبوا وَأَذِنوا.

وَهكذا تَرون يا أبنائي الأعزاء أَن رَسولَ اللّه ﷺ أَراد أَن يعودَ السَّبْيُ إلى هوازن عَن طيبِ نَفْسِ المُقاتلين، لأن الغَنيمَةَ مِن حَقِّهم، فلا بُدَّ أن يتنازلوا عَنها بِرضاهم واختيارِهم.

وقد طابت نفوسُ المُؤمنين عن ذلك كلِّه لِتَضرِب للعالمين مِثالاً يُحتذى عَلى مَرِّ العصُور: إن الإسلامَ لا يُقاتِل من أَجْلِ شاةٍ

(١) جمع عَريف، وهو القَيِّم بأمر القوم وسيدهم.

أو بَعيرٍ أو غَنيمَةٍ من مَتاعِ الدنيا الحَقيرِ، بل لِتكونَ كَلمَةُ اللّهِ هي العُليا، وَيخْرُجَ النّاسُ من الظّلُماتِ والشّرورِ إلى الخَيْرِ والنورِ، ومن ضيقِ الدّنيا إلى سَعَةِ الدّنيا والآخِرَةِ.

قال أسامة: وهكذا يَظْهرُ كَذبُ المُستشرقين[1] وأعوانِهم الذين يَزعُمون أن أسبابَ غزوات رسول الله ﷺ اقتصاديةٌ طلبا لِلُقْمَة العيش.

قالت هند: وإلى أين اتجه رسولُ اللّه ﷺ بعد ذلك كُلِّه؟

قلت: لَما فَرَغ رَسولُ اللّه ﷺ مِن

(١) باحثون غريبون أرسلهم نصارى الغرب لدراسة حضارة الشرق وتحريفها، ومعظمهم له اتصال بدوائر الاستخبارات الكافرة.

ذَلك أهَلَّ[1] من الجعِرانْةَ[2] مُعْتَمِراً، فأدى العُمُرَةَ ثمَّ قَفَلَ راجعاً إلى المدينة وقد توَّج اللّهُ هامَته بالنّصْرِ المؤزَّر والفَتْح المُبين، بعد أن ولّى على مَكة عَتّابَ بن أُسيد رضي الله عنه.

قال الأبناء: لقد عاد رسول الله ﷺ مع الأنصار كما وعدهم، وقد تطهرت جزيرة العرب من الشرك والوثنية فهل انتهت غزوات رسول الله ﷺ.

قلت: إن داعيَ اللّه لا يستريح بالُه ولا يَحطُّ رحالَه حتى يرى الإسلامَ قد بَلَغ مبلغَ الليل والنهار.

---

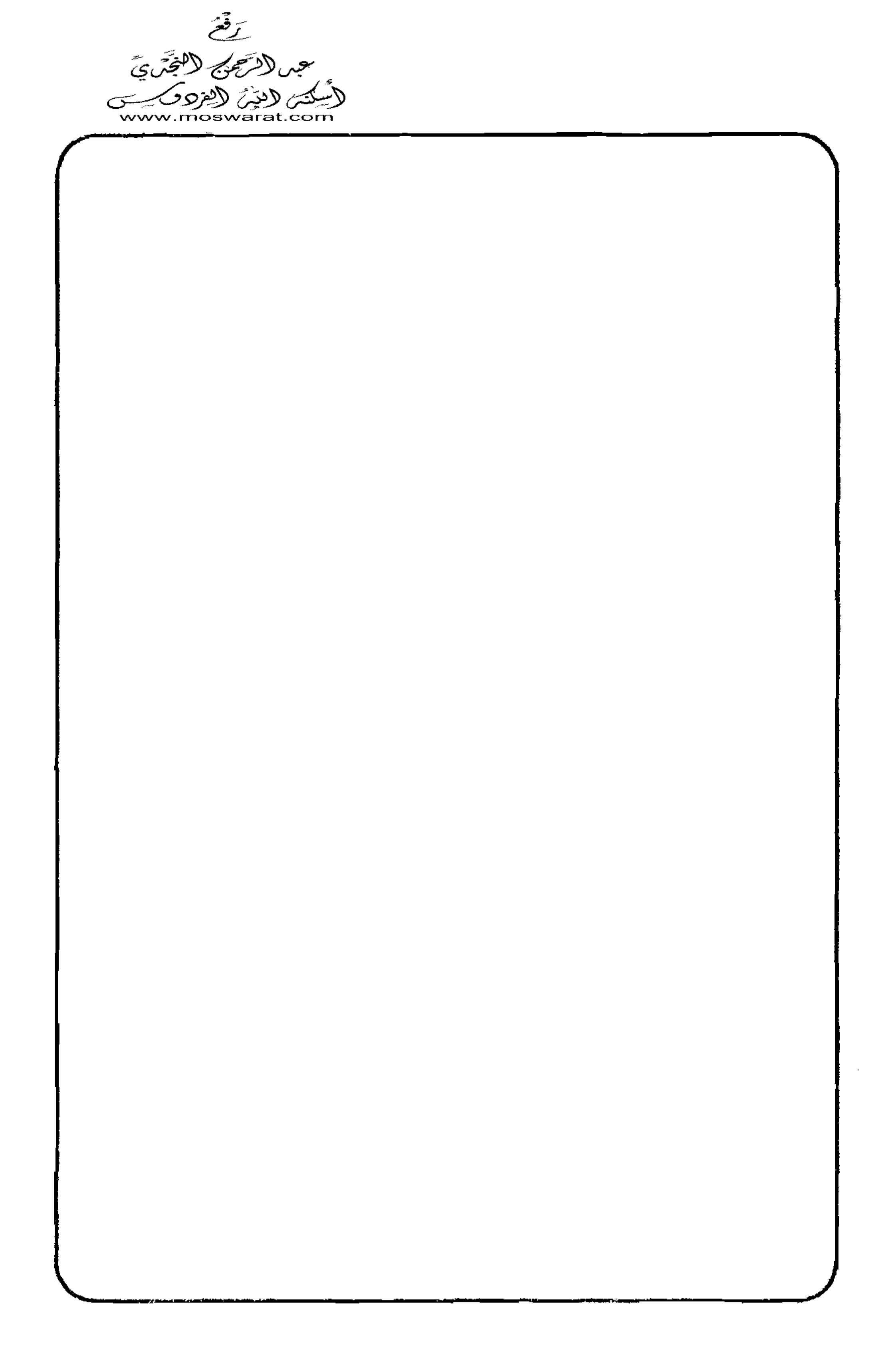
(١) رفع صوته ملبياً.

(٢) ماء بين الطائف ومكة، وهي إلى مكة أقرب.

قال الأبناء: وهل خرجَ رسول الله غازياً خارج الجَزيرَةِ العَرَبية؟

قلت: سوف تعلمون نبَأَه في المجلس القادِمِ إن شاء اللّهُ تعالى ونَهض الجَميعُ مُردِّدين كفارَةَ المَجْلس: «سُبحانك اللهمَ وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت، استغفرك وأتوب إليك» على أمَل اللّقاء بإذنِ اللّه تعالى.

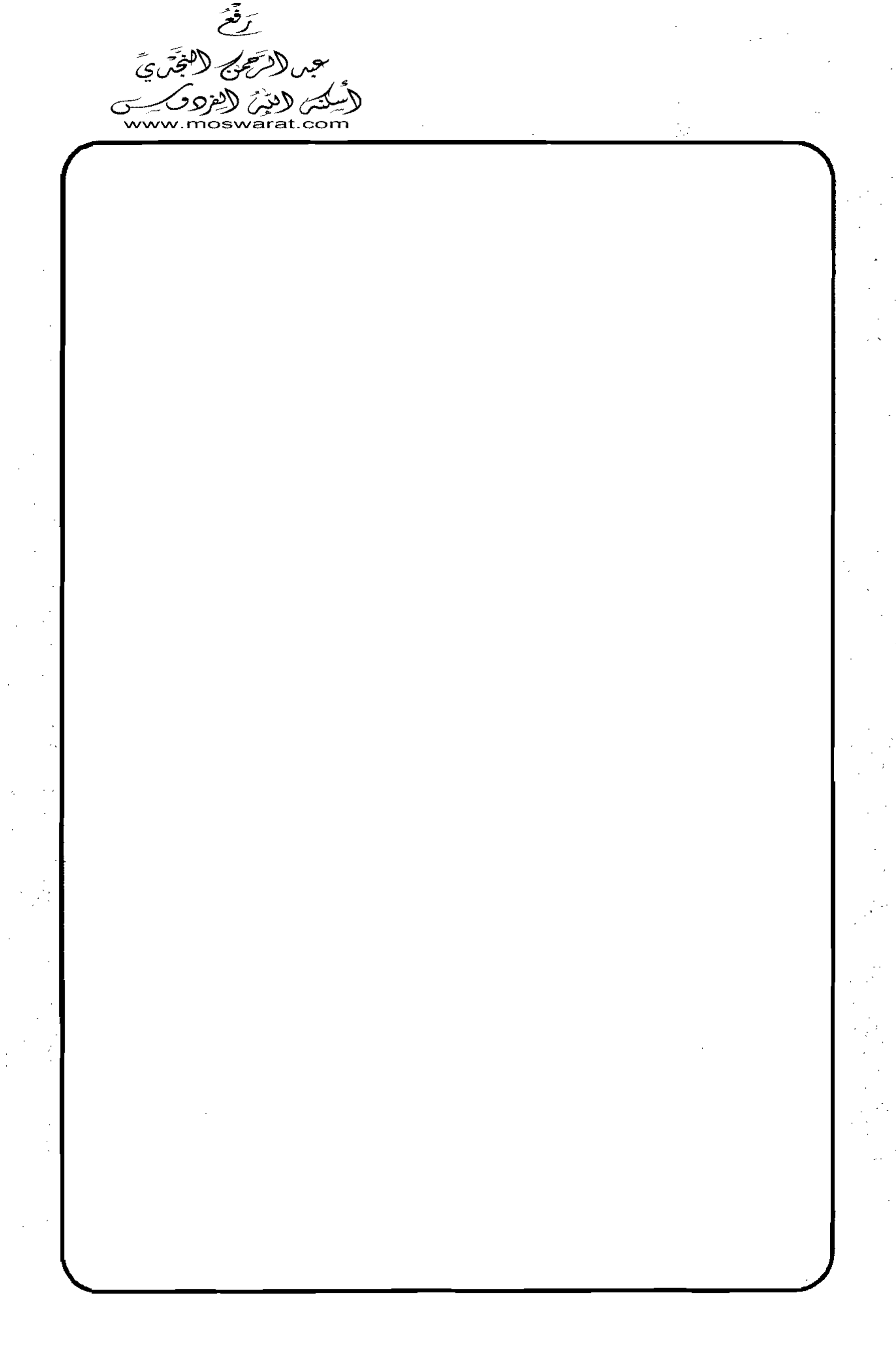
* * *



معلومات

تمـارين

أنشـطـة



* أضَعُ إشارة (√) أمام الجملة الصحيحة، وإشارة (X) أمام الجملة الخطأ، وأذكر السبب.

١ ـ عاد رسول الله ﷺ بعد فتح مكة إلى المدينة النبوية.

....

٢ ـ ساق مالك بن عوف مع المقاتلين أموالهم ونساءهم وأبناءهم.

....

٣ ـ يجب على المستعير أن يحافظ على العارية فيؤديها إلى صاحبها كما هي.

....

٤ ـ فَرَّت جموع المسلمين في بداية

غزوة حنين.

. . . .

٥ ـ لم يوزع رسول الله ﷺ غنائم حنين حسب القاعدة الشرعية المعروفة.

. . . .

* استخرج من أحداث غزوة حنين مواقف تدل على ما يأتي:

١ ـ اهتمام رسول الله ﷺ على نقاء التوحيد.

. . . .

٢ ـ شجاعة رسول الله ﷺ.

. . . .

* أصل بين العامود (أ) وما يناسبه في العامود (ب):

(أ)	(ب)
الطلقاء	واد في ديار هوازن
أوطاس	بغلة رسول الله ﷺ
دلدل	مسلمة الفتح
النَّعم	شجرة كان المشركون يعلقون بها أسلحتهم
ذات أنواط	رحل الدابة
. . . . .	المال السائم

* أشرح التراكيب التالية شرحاً وافياً مبيناً جمال اللسان العربي ودقته:

الآن حمي الوطيس . . . .

. . . .

كأن عطفهم حين سمعوا النداء عطفة البقر على أولادها . . . .

. . . .

ذانك الجذعان من عامر . . . .

. . . .

* استنبط بعض الدروس والعبر من أحداث غزوة حنين؟

١ ـ . . . .

٢ ـ . . . .

٣ ـ . . . .

* من القائل:

١ ـ المَنُّ لله ورسوله.

. . . .

٢ ـ الرأي قبل شجاعة الشجعان
هو الأول وهي في المحل الثاني

. . . .

٣ ـ نصحت لهم رأيي بمنعرج اللوى
فلم يستبينوا الرشد إلا في ضحى الغد

. . . .

٤ ـ ألا بطل السحر اليوم.

. . . .

. . . .

٥ ـ يا رسول الله اقتل من بعدنا من الطلقاء انهزموا بك.

. . . .

* * *



رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com


رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com